رابضًا فى الغار يرقب الحوادث عن كثب، حتى تبين له أن قريشًا قد يئست من وجوده بمكة، وأنها كفت عن طلبه وتَتَبُّعِهِ فيما حواليها. فلما أيقن أن قد هدأت العاصفة، وسكنت الثورة، ولاحت الفرصة للخروج، أخذ فى تنفيذ باقى خطته؛ فجاء الدليل فى ميعاده، ومعه راحلتاهما وراحلة أخرى قد أعدها لنفسه؛ وأخذ الجميع أهبتهم لرحلة طويلة شاقة.

قال ابن إسحاق: «فلما قرّب أبو بكر، رضى الله عنه، الراحلتين إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قدم له أفضلهما ثم قال: «اركب، فداك أبى وأمى!» فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إنى لا أركب بعيرًا ليس لى». قال: «فهى لك يارسول الله، بأبى أنت وأمى!» قال: «لا، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به»؟ قال: «كذا وكذا». قال: «قد أخذتها به». قال: «هى لك يارسول الله».. فركبا وانطلقا، وأردف أبو بكر الصديق، رضى الله عنه، عامر بن فهيرة - مولاه - خلفه، ليخدمهما فى الطريق».

وكانت أسماء بنت أبى بكر قد أتتهما بسُفْرة من الطعام يَتَبَلَّغان بها فى سفرهما، قد وضعتها فى جراب؛ ولكن الوقت أعجلها أن تجعل للسفرة عِصامًا[1] تعلقها به فى الرَّحْل. فلما

(١) عصامًا: علاقة.